الطفل الجانح: الأسباب، الخصائص، وطرق التكفل النفسي والاجتماعي

1. تعريف الطفل الجانح

الطفل الجانح هو القاصر الذي يرتكب أفعالاً تخالف القانون أو الأعراف الاجتماعية، سواء كانت جرائم (سرقة، عنف، تخريب) أو سلوكيات منحرفة (هروب من المدرسة، تعاطي مخدرات). تختلف نظرة القانون له حسب السن، حيث يعتبر في بعض الدول "طفلاً بحاجة إلى حماية" وليس مجرماً.

فالطفل الجانح القاصر (أقل من 18 سنة) الذي **يرتكب سلوكًا مخالفًا للقانون أو معايير المجتمع**، مثل السرقة، الهروب من المدرسة، تعاطي المخدرات، التخريب... يُطلق عليه أحيانًا "الطفل في نزاع مع القانون."

والجنوح لا يعني أن الطفل مجرم بطبيعته، بل أنه يحتاج إلى **رعاية وتوجيه وإعادة تأهيل**.

2. أسباب جنوح الأحداث

أ. أسباب أسرية:

- التفكك الأسري (طلاق، أو غياب أحد الوالدين، عنف منزلي)
- إهمال الوالدين أو التربية القاسية أو الحماية الزائدة.
- الفقر والحرمان العاطفي أو المادي.

ب. أسباب اجتماعية:

- أصدقاء السوء.
- انتشار الجريمة في البيئة المحيطة.
- ضعف الرقابة المجتمعية.
- الفقر والحرمان.
- غياب القدوة في البيئة المجتمعية المحيطة.

ج. أسباب نفسية:

- ضعف الثقة بالنفس.
- اضطرابات سلوكية مثل(اضطراب التحدي المعارض)، أو عقلية غير مكتشفة.
- البحث عن الانتباه أو التمرد على السلطة.
- تعاطي المخدرات أو الكحول.

- تعرض الطفل للإيذاء الجسدي أو الجنسي.

د. أسباب تربوية:

- التسرب المدرسي الطرد أو الفشل الدراسي.
- الإحساس بالتهميش أو الظلم في المدرسة
- العنف في المدرسة (التنمر)

3. خصائص الطفل الجانح

- سرعة الغضب والانفعال
- ضعف في ضبط السلوك.
- تأثر قوي بالآخرين (سهولة التأثر بالجماعات المنحرفة)
- الإحساس بالرفض أو عدم القبول.
- تحدّي للقوانين.
- سلوكيات عدوانية (عنف لفظي أو جسدي).
- مشاكل دراسية (تأخر، غياب متكرر).
- انخفاض تقدير الذات أو فرط الثقة بالنفس كتعويض.
- الميل إلى الكذب أو التهور.
- ضعف المهارات الاجتماعية (صعوبة في تكوين علاقات صحية)

4. أساليب التكفل النفسي والاجتماعي

أ. التدخل النفسي:

1. **التقييم النفسي:**
   - تشخيص الاضطرابات (مثلADHD ، الاكتئاب)
2. فهم الدوافع النفسية وراء السلوك المنحرف.
3. **العلاج السلوكي المعرفي:(CBT)** تعديل الأفكار والسلوكيات العدوانية.
4. توفير علاج نفسي فردي أو جماعي.
5. تقوية الثقة بالنفس وتعديل السلوك.
6. **العلاج الأسري:** تحسين التواصل بين الطفل ووالديه.

ب. الدعم الاجتماعي:

1. **برامج الإرشاد المدرسي:**
   - دعم الأطفال المعرضين للخطر قبل تطور السلوك المنحرف.
2. **إعادة الإدماج:** تأهيل الطفل عبر أنشطة رياضية أو فنية. وإعادة إدماجه في المجتمع والمدرسة.
3. **الرعاية اللاحقة:** متابعة الطفل بعد الخروج من مراكز الإصلاح.

ج. التدخل القانوني:

- **البدائل العقابية:** من خلال
- الخدمة المجتمعية إولحاقه بمراكز خاصة لإعادة التربية والتأهيل بدلاً من السجن.
- تطبيق العقوبات التربوية بدلًا من الزجرية.
- **مراكز إصلاح الأحداث:**
- توفير بيئة تربوية بديلة عن السجون.
- الإشراف عليه من قبل مرشدين نفسانيين واجتماعيين.

5. دور المؤسسات في الوقاية والعلاج

المؤسسة	الدور
الأسرة	توفير بيئة داعمة وحنان بدلاً من العنف أو الإهمال، اي الاحتواء، المتابعة، التربية المتوازنة.
المدرسة	تقديم الدعم التربوي والنفسي، والكشف المبكر عن المشاكل السلوكية وتوجيه الطفل لاختصاصي.
الأخصائيون	توفير الدعم النفسي والاجتماعي
الجمعيات	تقديم برامج توعوية وأنشطة بديلة للشباب.
القانون والدولة	سن قوانين تحمي الأطفال وتوفر مراكز إصلاح بدلاً من السجون ومراعاة مصلحة الطفل في الأحكام

6.تحديات التعامل مع الأطفال الجانحين

- **الوصمة الاجتماعية** :صعوبة تقبل المجتمع لإعادة اندماج الطفل.

- **نقص المراكز المتخصصة** في بعض الدول.
- **ضعف التنسيق** بين الأسرة، المدرسة، والقضاء.

الطفل الجانح ليس مجرمًا، بل هو **نتيجة لظروف اجتماعية ونفسية** تحتاج إلى التفهّم والرعاية، والتكفل به بطريقة إنسانية وتربوية يساعد على **إعادة إدماجه كمواطن سوي وفاعل في المجتمع**.

فجنوح الأطفال ليس "جريمة" بل **نداء استغاثة** يحتاج إلى فهم الأسباب وعلاجها. التدخل المبكر عبر الدعم النفسي والاجتماعي يمكن أن يحول دون تحول الطفل إلى مجرم بالغ.

"كل طفل يحتاج إلى فرصة ثانية.. العلاج أفضل من العقاب"!

اقتراحات للوقاية:

- تعزيز التربية الإيجابية في الأسرة.
- إنشاء مراكز دعم نفسي في المدارس.
- توعية المجتمع بعدم وصم الأطفال الجانحين.